

**الإسقاط في مناهج علماء الأديان
وأثره في بيان حقيقة الدين**

د. فتحي جوهر المزوري (*)

المقدمة:

الحمد لله والصلّاة والسّلام على رسول الله، أمّا بعد:

لقد دأب بعض المهتمين بعلم الأديان وخاصة المتعصبون ودعاة الهدم والتهميش، الذين يجدون فيما يؤمنون به، من الغوامض والنقائص والعيوب ما يؤرقهم ويقضي على آمالهم وتطلعاتهم، ويقف في طريق دعوتهم وتقدمهم. وبالمقابل يرون الإسلام ببساطته وشموليته ووضوحه يتقدم ويستولي على القلوب بكلّ يسر وسهولة. لذا نجد أنّ هؤلاء يحاولون التخلّص ممّا يؤرقهم ويلجئون إلى الوسائل الممكنة التي تمكّنهم من تحقيق هذا الهدف، فيعملون على تبرئة أنفسهم من التهم الموجهة إليهم، ومحاولة دفع العيوب والنقائص الواردة في عقيدتهم والأساطير والخرافات الموجودة في كتبهم المقدسة، ومحاولة التخلص منها، باتهام الإسلام بها أو على الأقلّ غض الطرف عنها.

وهذا الأمر ليس غريباً، فاليهود والنصارى هان عليهم التحريف والتبديل وقلب الأمور والحقائق عن مواضعها حتى مع وجود أنبيائهم، فبالتالي تعودوا الحيل والتأويل واتهام الآخرين، واستمروا على هذا المنوال واستخدموا وسائل جديدة ومبتكرة للتخلص من آثار الأخطاء التي ارتكبوها في حق عقيدتهم وكتبهم على مرّ العصور، ومن هذه الوسائل الإسقاط، أو تعمد إسقاط خطايا الذات على الآخرين.

(*) أستاذ مساعد، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة صلاح الدين، العراق.

هناك الكثير من الافتراءات والأكاذيب والاتهامات حول الإسلام من قبل بعض علماء اليهود والمسيحية، وخاصة العلماء المعاصرون من المبشرين والمستشرقين، إلا أنّ غرض هذه الدراسة ليس البحث في هذه الافتراءات والأكاذيب وردّها، وإلّا هدف هذه الدراسة بيان تلك الافتراءات التي هي في الأصل عيوب ونقص واتهام في صلب اليهودية والمسيحية وحاولوا التخلص منها واتهموا الإسلام بها.

ونحن عندما نبحث في هذه المواضيع لا نقصد تبرئة أنفسنا من الأخطاء، لأنّها تبرئة تتجافى عن الطبيعة البشرية، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: ((كلُّ بني آدم خطاء وخير الخطائين التّوابون)) فكُنّا لنا أخطاء، إلا أنّ البلاء يتفادح عندما لا نقرّ بها، بل نحاول إلقاءها على الآخرين... من أجل الوقوف على معنى الإسقاط وطبيعته وبيان دوافعه وآثاره والإتيان ببعض الأمثلة من تلك الإسقاطات؛ فقد جاءت هذه الدراسة مشتملة على ثلاثة مباحث، في المبحث الأول نحاول معرفة الإسقاط وأهدافه ودوافعه، المبحث الثاني يتناول الآثار السلبية للإسقاط على حقيقة الدين، المبحث الثالث مخصص لعرض بعض النماذج من تلك الإسقاطات.

المبحث الأول

الإسقاط معناه وأهدافه

المطلب الأول: معنى الإسقاط

أولاً: معنى الإسقاط لغة:

سَقَطَ الشيءُ من يدي سَقُوطاً، وأسَقَطْتُهُ أنا. والمَسَقَطُ بالفتح: السُقُوطُ. وهذا الفعلُ مَسَقَطَةٌ

للإنسان من أعين الناس. والمَسَقَطُ: الموضعُ. يقل: هذا مَسَقَطُ رأسي، أي حيثُ وُلِدْتُ^(١).

(١) الصحاح في اللغة. الجوهرى. 320/1.

والسَّقَطَةُ: الوقعة الشديدة. والسَّقَطُ من الأشياء، ما تسقطه فلا تعتدّ به. والسقطات ما يتهلون به من رذالة الطعام والثياب. والسقط والسَّقَطُ: الخطأ في القول والحساب والكتاب. وسَقَطَ إليَّ قوم، نزلوا عليَّ. وأسقاط الناس: أوباشهم^(١).
 وأسقط: فلانٌ أسقط عنه تبعة عمل ما قال. أبو محجن: (أما إذ بهرجتني فلا أشربها) يريد إذ أسقطت عني عقاب الشراب فلا أشربها، والكلام وغيره زيفه ورده لزيفه^(٢).
 والإسقاط: جمع سَقَطَ، وهو ما يتهلون به من الذبيحة كالقوائم والكرش^(٣). وقيل: الإسقاط: هو الانفلات والاملاص والانسلال^(٤).

ثانياً: معنى الإسقاط اصطلاحاً:

ليس المراد بالإسقاط هنا الذي عناه الفقهاء والأصوليون، والذي يعني: إسقاط الحق أو الملك، لا إلى مالك، ولا إلى مستحق^(٥). أو إسقاط حكم من الأحكام الشرعية. ولا يقصد به العملية التفسيرية والإبداعية التي يعتمد فيها الفنان على الحدس، فيشرق عليه كل شيء في ومضة سرعان ما يناقشها اللاشعور، فيحولها إلى موضوعات خارجية يمكن أن يتأملها الآخرون^(٦).

بل المقصود بالإسقاط هنا في هذه الدراسة، هي العملية النفسية التي تعني: أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه ورغباته المستكرهة ومخوفه المكبوتة التي لا يعترف

(١) لسان العرب. ابن منظور. 207/7-208.

(٢) المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى وآخرون. 73/1.

(٣) الصحاح في اللغة. الجوهري. 286/5.

(٤) كتاب العين. احمد الفراهيدي. 39/2.

(٥) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية. 226/4.

(٦) ينظر: تنمية الأدب. موقع المشكاة. 40/1. www.almishkat.net. تاريخ الزيارة 2013/11/14.

بها، إلى غيره من النَّاس أو الأشياء، تنزيهاً لنفسه وتحقُّفاً ممَّا يشعر به من القلق أو الخجل أو النقص أو الذنب^(١).

أو نعني بالإسقاط العملية النفسية التي نخلع بها تصوراتنا ورغائبنا وعواطفنا على الآخرين، أو على موضوع من الموضوعات^(٢).

والإسقاط هو محاولة الإنسان للتخلص من العيوب الشخصية التي يتمتع عن الاعتراف بها، فيقوم بإنزالها على مجتمع ما أو أشخاص بأسمائهم، فمثلاً عندما يقوم الشخص بتعليق فشله بالقضاء والقدر أو بوالده أو بمجمعه، فهذه محاولة نفسية للتخلص من العيب باستعمال الإسقاط. ولا يتوقف الإسقاط على الفرد بل حتى أن بعض المؤسسات الحكومية والتجارية في العالم كله تقوم بعملية الإسقاط هروباً من الفشل وتعليق ذلك بأشخاص أو بالمجتمع كله. كذلك نرى أنه بين المدير والموظف والأستاذ والطالب والطبيب والمريض والزوج والزوجة والأب والابن، تنتضح صور الإسقاطات. وعلى هذا نقيس على الفكر والأخلاق والمعاملات وغيرها. وكذلك على الصعيد العقدي والفكري، نجد محاولات الإسقاط تستمر حتى في الأديان، وخاصة في المسيحية حيث نجد عشرات الأمثلة في كتب علمائهم، وهو موضوع بحثنا وسنحاول التعرف إليها أكثر في المباحث التالية.

والإسقاط بتعبير أدق: هو أن يعيِّر الإنسان صاحبه بعيب هو فيه، وقد وردت أمثلة كثيرة في كتب الأدب حول هذا الموضوع، فقد جاء في كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري باب، (تعبير الرجل صاحبه بعيب هو فيه)، قال أبو عبيد: قل الأصمعي من أمثالهم في هذا: "رَمَتِي بِدَائِيهَا وَأَسَلَّتْ". وساق أبو عبيد خبره محذوفاً وتمامه: أن سعد بن زيد مناة بن تميم، كان قد تزوج رُهم بنت الخزرج بن تيم الله، وكانت من أجمل النساء، فولدت له مالك بن

(١) ينظر: أصول علم النفس د. أحمد عزت راجح. ص15.

(٢) ينظر موقع: www.ar.wikipedia.org. تاريخ الزيارة: 2013/11/15.

سعد، وكان ضرائرها إذا ساببتها يظن لها يا عفلاء، فشكت ذلك إلى أمها فقالت: "أجيبهم بعقل سببت" فأرسلتها مثلاً . فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها فقالت لها رُهم. يا عفلاء، كما وصتها أمها، فقالت لها السابّة: "رمتي بدائها وانسلت" فأرسلتها مثلاً^(١).

وهذا العمل من الإسقاطات نجده في كتب علماء الأديان، قديماً وحديثاً، إمّا عمداً أو جهلاً، وكذلك في كتب المستشرقين الحاقدين، حصراً، فمنذ أن شرع الله الإسلام الحنيف وكبر على المشركين وأهل الأديان الأخرى أن يدينوا بهذا الدين فصالوا وجالوا في إنكارهم ومعارضتهم واقتراءاتهم وبحثوا عن العيوب والنقائص التي أرهقتهم في أديانهم وألصقوها بالإسلام، لكي ينالوا من هذا الدين، ولكن بقي الإسلام الحنيف قوياً ومتيناً وسيبقى كذلك. ومثلهم في ذلك قول الشاعر: كناطح صخرة يوماً ليوهنها..... فلم يضرها وأوهى قرته الوعل^(٢).

المطلب الثاني: أسباب ودوافع الإسقاط

إن علماء المسيحية هم أكثر من مارسوا الإسقاط في حق الإسلام لأسباب عديدة ومتنوعة. ونستطيع أن نقول أن من أهم أسباب وعوامل الإسقاط هو الشعور بالنقص، وكذلك بسبب عقلانية الإسلام وعلميته، ووجود الخرافات في عقيدة المسيحية وأسرارها ورموزها المتناقضة، فهم وقفوا في حيرة وغاية الاندهاش والإحباط حيث يرون مقاعد كنائسهم خاوية، ويرون في الوقت نفسه انتشار الإسلام في العالم على الرغم من مليارات الدولارات التي ينفقونها في التبشير^(٣).

(١) ينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال. أبو عبيد القاسم البكري. د. إحسان عباس و.د. عبد المجيد عابدين. ص 92.

(٢) ديوان الأعشى. جزء 48. ص 3.

(٣) ينظر: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين. مصدر سابق. ص 16.

وربما كان الشعور بالنقص ودفع التهم الموجهة إليهم والتخلص منها وانتشار الإسلام السريع في أوروبا وأفريقيا والتحدي الحقيقي والحلول المنطقية والعقلية لمشاكل العالم الذي يحمله الإسلام؛ أسباباً أخرى تقف وراء ممارسة بعض علماء المسيحية للإسقاط.

جاء في منشور البابا يوحنا بولس الثاني سنة 1990م ليطالب الولايات المتحدة الأمريكية بدعم مالي كي يضاعف التبشير جهوده، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي يتحدى انتشار المسيحية، وهناك تزايد في الإقبال على الإسلام، وانحسار في المناطق المسيحية في الشرق الأدنى وإفريقيا، وهناك جسور للإسلام تتزايد في جنوب أوروبا^(١).

وقد يكون الجهل بحقيقة دينهم والمبادئ العظيمة، من الإخاء والمساواة والمسالمة، التي جاء بها المسيح عليه السلام سبباً آخر من أسباب اللجوء إلى الإسقاط وإلقاء التهم على الإسلام والمسلمين، يقول اللورد البريطاني (هدلي)^(٢): (إنّ مدبّجي وناسجي هذه الاقتراءات لم يتعلموا حتى أول مبادئ دينهم، وإلا لما استطاعوا أن ينشروا في جميع أنحاء العالم تقارير معروف لديهم أنها محض كذب واختلاق)^(٣).

من جهة أخرى، يمكن أن يقال أنّ الأسباب السياسية والاقتصادية والموقع الجغرافي للعالم الإسلامي، أو أسباباً أخرى حضارية تحقّر الغرب إلى تشويه صورة الإسلام واتهامه بالتخلف والدموية، ممّا يعني أنّ الغرب يفكر بمنطق (أنّ الأرض ينبغي أن تنتمي إلى من يعرف كيف يستغلها إلى أقصى حد، أمّا صاحبها الأصلي فليذهب إلى

(١) منشور البابا هو الأول منذ 1959م، يحتوي على (153) صفحة استغرقت كتابته سنتين. ينظر: الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين. نفس المصدر. ص11.

(٢) اللورد هدلي (1854-1935م) عالم ومهندس رياضيات، تخرج من جامعة كامبردج، وهو سليل أسرة مالكة، بعد دراسته للإسلام أشهر إسلامه وغير اسمه إلى سيف الرحمن رحمة الله فاروق. ينظر موقع: AKHBAR-ALKHALEEL.COM. تاريخ الزيارة: 2014/2/2م.

(٣) المثل الأعلى في الأنبياء. خواجه أفندي كمال الدين. ترجمة أمين محمود الشريف. ص13.

الجحيم.. والاعتقاد بأن ما ينتمي إلى حضارة أكثر تقدماً، بالمعنى المادي البحت للكلمة، من حقه أن يعيش على حساب المتخلفين أو حتى فوق جنتهم^(١).

المطلب الثالث: أهداف وأغراض الإسقاط:

قد تختلف الأهداف والأغراض من وراء هذه الإسقاطات من شخص إلى شخص ومن دراسة إلى دراسة، ومن دين إلى دين، ولكننا نستطيع أن نلمس ونحدد تلك الأهداف في الأمور التالية:

أولاً: الدفاع عن المسيحية.

الدفاع عن المعتقد والديانة التي يتدين بها حق مشروع لكل إنسان، بشرط ألا يكون دفاعاً أعمى، بل على بصيرة، ولا يخالف المعطيات العقلية والعلمية الحتمية التي لا يجوز رفضها أو الشك في عدم صلاحيتها، وذلك بحكم واقعيتها وقبولها. ولأن الكتاب السماوي المنزل من عند الله لا يتناقض مع الواقع، ولا يختلف عن الحقائق، ولا يشتمل على أمور غير صحيحة، يقول موريس بوكاي^(٢): (لا يمكن في الحقيقة أن نقبل بأن رسالة إلهية منزلة تنص على واقع غير صحيح)^(٢).

من الصعب تعليل تعصب الكنيسة للدفاع عن نفسها أو وقوفها ضد المخالفين، لأن تكوين المسيحية من أديان وفلسفات وثنية مختلفة كان سبباً في تعقيدها وتناقضها لذلك كانت تخشى من مناقشة عقائدها أو التفكير فيها^(٣)؛ لأنها ليست الديانة التي جاء بها عيسى عليه السلام، بل أنها حرفت بعد رفعه إلى السماء، واستبدلت بها عقائد وطقوس ومبادئ وتقاليد ترجع - كما يقول صاحب كتاب معالم تاريخ الإنسانية: (ترجع إلى عصر أقدم

(١) العرب والنموذج الأمريكي. د. فؤاد زكريا. ص 21.

(٢) موريس بوكاي (1920-1998م) طبيب فرنسي نشأ مسيحياً وكان الطبيب الخاص للملك فيصل آل سعود، درس الكتب المقدسة ثم أسلم وألف كتاب: التوراة والإنجيل والقرآن في ضوء المعارف الحديثة. ينظر موقع: www.ar.wikipedia.org تاريخ الزيارة : 20014/2/2.

(٣) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة. د. موريس بوكاي. ص 11.

وإلى طراز أدنى عقلية^(١). وأتّهم آمنوا بعقائد معقّدة لا تقبل الفهم، وفرضوا على الناس الإيمان بها دون نظر أو تفكير، وأنّ هذا الاعتقاد لا يقبل النقد والمناقشة، ولذلك علّموا الناس أنّه (يجب أن تعتقد أولاً بما يعرض على قلبك بدون نظر، ووقر في نفوسهم أنّ السلامة في ترك الفكر والأخذ بالتسليم)^(٢)، وهذا الإيمان الذي يناقض العقل هو- في رأي الباحث - سبب تعصب المسيحيين ضد المخالفين والدفاع الأعمى عن المعتقد حتّى لو كان غير قابل للفهم والتعليل.

والمسيحية حين يئست من بلوغ حلول أخرى لخلافاتها الفكرية التجأت إلى الاستبداد التعسفي، وأصبح قساوستها وأساقفتها على التدرّج رجالاً مكّيّين وفق مذاهب واعتقادات حتمية، وإجراءات مقررة وثابتة، ولم يعودوا أهلاً لقبول آراء رحيبة يشمل أققها العالم بأسره... أصبحوا يرغبون في رؤية قوة الكنيسة، التي هي قوتهم، متسلطة على شؤون البشر، وكانوا في سبيل توطيد تلك القوة على أتمّ استعداد للمسومة على أي شيء، حتّى البغض والخوف والشهوات المستقرة في قلوب البشر، ونظراً لأنّ كثيراً منهم كانوا على الأرجح يسرؤون الريبة في سلامة بنيان مبادئهم الضخم وصحته المطلقة، لم يسمحوا بأية مناقشة فيه، كانوا لا يحتملون أسئلة ولا يتسامحون في مخالفة، لا لأنهم على ثقة من عقيدتهم؛ بل لأنهم كانوا غير واثقين منها، وكانوا يريدون ممن حولهم موافقتهم على رأيهم لأسباب تتصل بالسياسة^(٣).

إنّ جهل المبشرين وبعدهم عن العلم أنّهم إذا بحثوا في الدّين لم يرَ أحدهم لغير مذهبه هو فضلاً ولا حقاً في الوجود، ثمّ هم يحبون أن نلقي أقوالهم بالإذعان والتسليم^(٤).

(١) معالم تاريخ الإنسانية. ولز. المجلد الثالث. ص 902.

(٢) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية. الشيخ محمد عبده. ص 34-38.

(٣) ينظر: معالم تاريخ الإنسانية. مصدر سابق. ص 902-903.

(٤) ينظر: التبشير والاستعمار. د. خالد ودي. فرّوخ. ص 39.

ثانياً: إخفاء عيوب ونقص المسيحية:

إنّ من أهداف الإسقاط عند علماء المسيحية هو إخفاء حقيقة المسيحية بأساطيرها الغامضة والعصية على الفهم والتي لا تواكب التقدم العلمي، بل وقفت في وجهه في العصور الوسطى بكلّ ما أوتي من قوة وسلطة. لقد ظلّ المبشرون وعلماء اللاهوت المسيحي يخفون حقائق ثابتة في المعتقد المسيحي لأسباب تتعلق بصعوبة الفهم وغموضه، وخوفاً من نفور الناس منهم أو عدم الإذعان للدعوة المسيحية.

فقد ورد أنّ المبشرين يفرضون على أنفسهم أن يكونوا مستعدين لأن يقبلوا بأمور تخالف العقيدة المسيحية، فمثلاً تستطیع المسيحية أن تتسامح مع أصحاب العقائد التي تؤمن بتعدد الآلهة، فقول لهم- تقريباً إليهم- بأنّ الله يتشكل في مظاهر مختلفة... وأنه يجوز للمبشرين أن يتأولوا التعبير المسيحي (المسيح ابن الله) تأويلاً روحياً، كيلا ينفروا أصحاب الديانات المختلفة^(١).

وحتى مظاهر الديانة معنية بإخفاء الحقيقة وإظهار ما يؤثر في المدعوبين، فقد أكدوا أنه (يجب أن تكون كنائس الإرساليات ومدارسها وأنديتها شاهقة غريبة المنظر، حتى تؤثر في الزائرين وفي عواطفهم وخيالاتهم... فإنّ ذلك يقرب غير النصراني إلى النصرانية)^(٢).

يقول روجيه جارودي: إنّ الغربيين يعتقدون أنّهم يملكون الحقيقة المطلقة، وأنّ من واجبهم أن يفرضوها على الآخرين بحجة أنّ هؤلاء غير متحضرين وجاهلين، وهذا ما لم يتوقف عنه الغرب منذ خمسة عشر قرناً. ويضيف قائلاً: المسيحية بالنسبة للغرب هي الحقيقة المطلقة، فاستخدموها لاحتلال العالم، ثمّ وجدوا الحقيقة المطلقة في العلم فاستخدموها

(١) ينظر: التبشير والاستعمار. نفس المصدر. ص 51-52.

(٢) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر. أحمد عبدالوهاب. ص 178.

التنقّم العلمي وسيلة لفرض سياستهم على العالم، والآن يضعون الحقيقة المطلقة في إطار الحداثة والتطور لمواصلة تبريراتهم السابقة لإلغاء الآخر واحتوائه وتدجينه^(١).

ثالثاً: تشويه صورة الإسلام واتهامه

الإسلام رغم سماحته المعروفة، من منطلق نصوصه، ورغم سماحته المعروفة في القرون الوسطى وسماحه لليهود والمسيحيين بممارسة شعائرتهم الدينية، هذا الأمر لم يتعلمه الغرب لعدة قرون، تقول زنجريد هونكه^(٢): (ليس ثمة شعب يسيء الغرب فهمه كالعرب والعروبة، وأنّ العلاقة بينهما لتزرخ منذ قرون تحت أثقال شتى ... والسبب هي الأحكام الظالمة المتعسفة الموروثة عن القرون الوسطى، تسد الطريق على المعرفة الموضوعية للنواحي الفكرية والعقلية لذلك العالم ودينه وتاريخه وحضارته، حتى يومنا هذا، تصبغ المغالطات والتحريفات التاريخية، في مجال المعلومات عن العرب، صبغة يبدو أنّها لا تتمحي ولا تزول)^(٣).

إنّ الذي يدرس الكتاب المقدس وما ينشرونه ويروجونه، يعلم علم اليقين أنّ ما حاولوا وصم الإسلام به - كذباً وإفكاً - هو من قبيل الإسقاط المدروس والواعي، الذي يكذب وهو يعلم أنّه يكذب، يقول فردريك نيتشه عن رجال الكنيسة: (لا يخطئون فقط في كلّ جملة يقولونها، بل يكذبون، أي أنّهم لم يعودوا أحراراً في أن يكتبوا ببراءة أو بسبب جهل)^(٤).

(١) مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي. محمد السماك. ص91.

(٢) زنجريد هونكه (1913-1999م) ولدت في هامبورغ، مستشرقة ألمانية معروفة في كتاباتها في مجال الدراسات الدينية، حصل على الدكتوراه عام 1941م، وقد نظرت إلى الإسلام نظرة معتدلة وأشهر كتبها: شمس العرب تسطع على الغرب. ينظر موقع: www.ar.wikipedia.org. تاريخ الزيارة: 2014/2/2.

(٣) ينظر: حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين. د. عبدالله العليان. ص112.

(٤) عدو المسيح. فردريك نيتشه. ص38. نقلاً عن: الإسقاط. مصدر سابق. ص13.

من الأمور المثيرة والعجيبة؛ إثارة الأكاذيب والأضاليل التي تخترع، والشبهات التي يروج لها نون رادع من دين أو رقيب من ضمير أو مانع من علم. وهذه بعض تلك الافتراءات والأكاذيب على سبيل المثال لا الحصر:

يقول وليم غلادسون^(١) في معرض حديثه عن المسلم: (إنَّه الإنسان الذي لا إنسانية فيه)^(٢). ويقرر المسيو كيمون: (إنَّ الديانة المحمدية جذام بين الناس، أخذ يفتك بهم فتكاً، بل هي مرض مريع)^(٣). ويقول لطفي لوفنيان: (إنَّ تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح)^(٤). ويقول كارل بروكلمان^(٥): (يتحتم على المسلم أن يعلن العداوة على غير المسلمين حيث وجدوهم، لأنَّ محاربة غير المسلمين واجب ديني)^(٦). ويقول تيودور نولدكه^(٧): (إنَّ سبب الوحي النازل على محمد والدعوة التي قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع)^(٨).

(١) وليم غلادسون (1809-1898م) سياسي بريطاني ولد في ليفربول، زعيم حزب الأحرار ورئيس وزراء بريطانيا أربع مرات على التوالي، في أواخر القرن التاسع عشر. زار مصر وقال قولته المشهورة: (ما دام هذا القرآن في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق). ينظر موقع: www.ar.wikipedia.org

(٢) الهلال والصليب. خليل خالد أفندي. ص 25.

(٣) نفس المصدر. ص 9.

(٤) التبشير والاستعمار. د. خالد ودي. فروخ. ص 41.

(٥) كارل بروكلمان (1868-1956م) مستشرق ألماني ولد في روستوك، درس اللغات الشرقية وحصل على الدكتوراه عام 1890م. له كتاب: تاريخ الأدب العربية وتاريخ الشعوب الإسلامية. ينظر موقع: www.ar.wikipedia.org. تاريخ الزيارة: 2014/2/2.

(٦) تاريخ الشعوب الإسلامية. كارل بروكلمان. ص 78.

(٧) تيودور نولدكه (1836-1930م) من مشاهير المستشرقين الألمان ولد في هامبورغ اشتغل في اللغات السريانية والعربية والفارسية، وله كتاب: تاريخ القرآن، وعين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة جوتنجن. ينظر موقع: www.wikipedia.org. تاريخ الزيارة: 2014/2/2.

(٨) حاضر العالم الإسلامي. لوثرود ستينودارد. ترجمة عجاج نويهض. 34/1.

وحاول المبشرون المسيحيون أن يظهروا للناس أنّ الإسلام مقلد وأنّ أحسن ما فيه مأخوذ من المسيحية، وسائر ما فيه مأخوذ من الوثنية، وقالوا يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماماً، يجب أن نري هؤلاء الناس أنّ الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأنّ الجديد فيه ليس صحيحاً^(١).

المبحث الثاني

آثار الإسقاط السلبية في بيان حقيقة الدين

لا شك أن لعملية الإسقاط آثاراً سلبية متنوعة، سواء كانت المتعلقة بحقيقة الدين بشكل عام، كأبي دين، أو المتعلقة بدين معين. فالذين مارسوا الإسقاط حققوا نتائج ملموسة، ولو في الظاهر، وربما يؤدي هذا العمل إلى إحداث نتائج سلبية ستظهر ثمارها المرجوة في المستقبل القريب، ويمكن بيان بعض تلك الآثار في الأمور التالية:

المطلب الأول: تشويه صورة الدين والفهم الخاطيء له

إنّ المتعصب لدينه، الذي يشعر بالنقص وعدم الكمال في مجال الإيمان، ربّما يحاول التخلص من هذا الشعور ويبحث عن الكمال ويحاول أن يخفي هذا النقص، ولو في الظاهر، فيكون من السهل عليه ترويج الأكاذيب والافتراءات واتهام غيره بذلك النقص، والمتتبع لتاريخ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، بدءاً بالحروب الصليبية وانتهاءً بهذا العصر، يلاحظ أنّ المسيحيين مارسوا الإسقاط في حق الإسلام والمسلمين أكثر من غيرهم.

فالحروب الصليبية لعبت دوراً لا يمكن تجاهله في تشويه صورة الإسلام، فقد استمر تيار الدعاية يتدفق ضد المسلمين بالأكاذيب إلى جميع أنحاء أوروبا، التي أمدت الحروب الصليبية بالمال والعتاد قروناً عديدة، ولم تكن الأنبياء التي يحملها العائدون من المعركة قريبة من الصدق، ومن أجل ذلك؛ فقد امتلأت عقليّة السواد الأعظم من أبناء

(١) ينظر: التبشير والاستعمار. مصدر سابق. ص 40.

أوروبا بكثير من المعلومات المكنوبة عن الإسلام والمسلمين، ولم تتمكن حركة تنقيف الشعوب في العصر الحديث من إزالة هذه الأفكار بعد، ويكفي للدلالة على ذلك أن نرجع إلى الأدب الشعبي في أوروبا من إيطاليا إلى إنكلترا، لنجد عدداً لا يحصى من الأحكام غير الصحيحة على عقيدة المسلمين وعاداتهم بصفة عامة، وعلى محمد نبي المسلمين بصفة خاصة^(١).

ورغم أنّ الحال قد تغيّر إلا أنّ النظرة المسيحية الغربية للإسلام والمسلمين لم تتغير، فقد وقع العقل الغربي في تناقض غريب في هجومه على الإسلام؛ ففي المرحلة التي تمددت فيها الدولة الإسلامية أرجع الغربيون ذلك إلى دموية المسلمين وروح العداء التي يبثها الإسلام، وحين انكشفت هذه الدولة وانتقل المسلمون من طور التقدم إلى طور التخلف أرجع الغربيون ذلك إلى روح الخمول والتواكل التي يبثها الإسلام في معتنقيه^(٢). ويفسّر المستشرق الأمريكي إيرفينج^(٣) التقدم والتخلف الذي أصاب المسلمين بسبب واحد وهو الجبرية، فيذهب إلى أنّ محمد صلى الله عليه وسلم أقرّ مذهب الجبرية، وأقع أصحابه بأنّ كلّ ما يقومون به من أفعال سبق وأن أقرّه الله عليهم، أصدر محمد هذا القانون ليقنعهم بأنّ لا مفرّ للإنسان من أن يتوفى في ساعة أجله في فراشه كان أو في ساحة الوغى... وقد عمل هذه العقيدة عملها الهدام، فقد أرفه السلم أعصاب المسلمين كما أرفهها المتاع المادي الذي أباحه القرآن^(٤). بالتأكيد أنّ إيرفينج خلط بين فكرة الجبرية التي

(١) ينظر: الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته. أودين. أ. كالفيرلي. ترجمة د. عبد الرحمن محمد أيوب. ص 145.

(٢) ينظر: الإسلام والآخر. أحمد الجهيني ومحمد مصطفى. ص 177.

(٣) واشنطن إيرفينج (1783-1809م) مستشرق أمريكي معتدل له شهادات مشهورة في حق محمد صلى الله عليه وسلم والإسلام والقرآن، يقول عن القرآن: أنّه حوى جميع القوانين وأنّه أكثر تفصيلاً من التوراة والإنجيل وأنّه خاتم الكتب السماوية. ينظر موقع: www.face book.com. تاريخ الزيارة: 2014/2/2.

(٤) ينظر: حياة محمد. د. محمد حسنين هيكل. ص 433.

يرفضها الإسلام وبين الإيمان بالقضاء والقدر، بل تجاهل تماماً فكرة الحساب التي يشدد عليها الإسلام، ونسي أنّ الجبرية ينافي قانون الحساب الأخرى.

وحاول هؤلاء أن يقدموا الإسلام على أنه نسخة مشوهة أو صورة معدلة ضالة عن المسيحية (لقد كدست فوق محمد في العصور الوسطى حزمة من الخصائص التي تطابقت مع شخصية أنبياء الروح الحرة - في القرن الثاني عشر - الذين ظهروا في أوروبا وادعوا أنهم صادقون وجمعوا وراءهم أتباعاً، وما دام محمد قد اعتبر ناشراً لوحي زائف؛ فقد أصبح هو كذلك تجسيدا للشبق والفسق والشذوذ الجنسي وسلسلة كاملة من الخيانات المتنوعة التي اشتقت جميعاً بصورة منطقية من انتحالاته المذهبية)^(١).

كان من المنطقي أن تنتقل هذه النظرة الغربية إلى قرون تالية) فقد شهدت بدايات القرن العشرين صرعة (مودة) تقديم القرآن (الكريم) للقارئ الأوروبي باعتباره مختارات من أفكار اليهودية والمسيحية بالإضافة إلى قليل من الزيادات المحدودة، ومعنى هذا انتقاء الجدة والأصالة، والواقع أن هذه النظرة تعد بقية من بقايا الدعاية المسيحية التي سادت فترة الحروب الصليبية، عندما كان على أوروبا -التي كانت ترتعد فرائصها من جيوش الإسلام- أن تقوى دفاعاتها برسم صورة زائفة عن الإسلام)^(٢).

المطلب الثاني: عدم معرفة الآخر المختلف في الدين

إنّ من ثمرات الإسقاط السيئة واتهام الآخرين؛ عدم معرفة الآخر المختلف في الدين. فالممارسة الشوهاء للحقائق وقلب الأمور عن مواضعها يؤدي إلى إعطاء صورة قاتمة ومشوهة عن الآخر.

فالاختلاف أمر وارد بين المسلمين وغيرهم، ليس فقط لاختلاف العقائد والشرائع، ولكن أيضاً لاختلاف المصالح. والاختلاف بين مجموعتين بشريتين يمكن احتواءه، بل

(١) الإستشراق. المعرفة، السلطة، الإنشاء. إدوارد سعيد. ص 91-92.

(٢) الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر. مونتجمري وات. ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ. ص 98.

يمكن التعايش في سلام في حال إقرار هاتين المجموعتين مبدأ التعدد والتعارف بالآخر كشريك في الحياة، لكن مشكلة الاختلاف تبرز عندما تنفي مجموعة بشرية الآخر لأسباب عقائدية أو سياسية أو اقتصادية...^(١).

معرفة الآخر أمر يدعو إليه الدين وتتطلبه طبيعة الحياة البشرية، ﴿يَتَأَيَّأُ النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٢)، مهما كان هذا الآخر، فالدين عامل حاسم في الدعوة إلى معرفته، إلا أن التجاوز على أوامر الدين واللجوء إلى وسائل تؤدي إلى القطيعة من قبل أتباع الديانات؛ تكون النتيجة عكس ما يريده الدين، وهي القطيعة وعدم المعرفة المطلوبة للآخر، في دينه وعقيدته وسلوكه وحضارته.

المطلب الثالث: تأجيج الصراع والتناحر بين الأديان

إن من أخطر ما يمكن أن ينتج عن عملية الإسقاط؛ هو ذلك التناحر والصراع الذي يفتك بالقيم النبيلة قبل الأرواح، ويقضي على كل ما هو جميل وإنساني. فقد عملت بعض الأقلام المأجورة والجهات الحاقدة قديماً وحديثاً على تأجيج الفتن والتناحر، حيث (تكاتف المستعمرون الإسبان والبرتغاليون والهولنديون على نزع الطبيعة المتسامحة للإسلام، بما جاءوا به من حملات تبشيرية متعصبة، جاءت بالمسيحية في خدمة الاستعمار، ثم وضعت المسيحية والإسلام في خندقين متحاربين)^(٣). وفي العصر الحاضر وظفت أقلام للدعوة والتمهيد للصراع بين الإسلام والحضارة الغربية بشكل عام على أساس شعور أن الإسلام حضارة متخلفة ومتعصبة

(١) ينظر: الإسلام والآخر. مصدر سابق. ص 144.

(٢) سورة الحجرات: ١٣.

(٣) الإسلام والآخر. نفس المصدر. ص 163.

والغرب المسيحي حضارة متفوقة ومتقدمة- فقد جاء صموئيل هنتنغتون^(١) ليقول لنا: (المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضالة قوته.. المشكلة المهمة بالنسبة للإسلام ليست المخابرات المركزية الأمريكية ولا وزارة الدفاع، المشكلة هي الغرب، حضارة مختلفة وشعبها مقتنع بعالمية ثقافته، ويعتقد أنّ قوته المتفوقة إذا كانت متدهورة، فإنّها تفرض عليه التزاماً بنشر هذه الثقافة في العالم، هذه هي المكونات الأساسية التي تغذي الصراع بين الإسلام والغرب)^(٢).

المبحث الثالث: نماذج من إسقاطات علماء الأديان

إنّ الإسقاطات التي أسقطها علماء الغرب على الإسلام كثيرة، ونحن في هذا البحث لا نذكر كلّ هذه الإسقاطات، بل نذكر بعضاً منها تتعلق بمجالات مختلفة، ولن ندافع عن الموقف الإسلامي ونشرح كلّ شيء فيما يتعلق بذلك الإسقاط بل سنذكر ما يناسبه لتوضيح الفكرة وبيان الموقف، لأنّ طبيعة الموضوع يتطلب ذكر الإسقاط والرد عليه وبيان أنّ هذا الإسقاط فيهم، والبحث على هذا الشكل يطول، ولهذا نكتفي بذكر الإسقاط ونشرح أنّ هذا الإسقاط فيهم وفي عقيدتهم وسلوكهم وكتبهم مع الدليل والتوثيق، ومع ذلك يحاولون وصم الإسلام به. ومن تلك الإسقاطات:

(١) صموئيل هنتنغتون (1927-2008م) أستاذ العلوم السياسية، اشتهر بتحليله للعلاقة بين العسكر والحكومة المدنية، وله أطروحة بأنّ اللاعبيين السياسيين في القرن الحادي والعشرين ستكون الحضارات وليست الدول القومية، وله أيضاً مقالاته المشهورة عن صراع الحضارات. ينظر موقع: www.ar.wikipedia.org. تاريخ الزيارة: 2014/2/2.

(٢) صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي. صموئيل هنتنغتون. ترجمة طلعت الشايب. تقديم د.صلاح قلنصوة. ص352.

أولاً: إسقاط حول حقيقة الإسلام:

ذهب بعض علماء النصارى إلى أنّ (الإسلام دين مقتبس من اليهودية والمسيحية أو أنه بدعة نصرانية). يقول جولد تسيهر^(١): (فتبشير النبي العربي ليس إلا مزيجاً من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً وراها جديرة بأن توظف عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه)^(٢). يقول فيليب حتي^(٣): لقد نسج الإسلام في ترتيب صلاة الجمعة على منوال اليهود في عبادتهم في الكنيس، إلا أنه تأثر من بعد بطقوس صلاة الأحد التي يمارسها النصارى في البيع^(٤). يقول كارل بروكلمان: وتذهب الروايات إلى أنّ النبي محمد اتصل في رحلاته ببعض اليهود والنصارى، أمّا في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالإنجيل هزيلة إلى حدّ بعيد... ويضيف قائلاً: اقتبس النبي فكرة الخطيئة الأصلية عن التوراة، وترجع معتقداته، فيما يتعلق بالعالم الآخر، إلى مصادر يهودية... وهكذا تتصل بصورة غير مباشرة بمصادر فارسية وبابلية قديمة^(٥).

(١) هو أجناتس جولد تسيهر (1850-1921م) مستشرق يهودي مجري، يعتبر مؤسس الدراسات الإسلامية في أوروبا. تلقى تعليمه في جامعة بودابست وبرلين ولايدن. أصبح جامعياً في جامعة بودابست عام 1872م، عاش فترة طويلة في مصر والشام واستغل الفرصة لحضور محاضرات المشايخ المسلمين في الأزهر. وهو أول مستشرق قام بمحاولة التشكيك في الحديث النبوي، وله مؤلفات عديدة عن الإسلام، منها (العقيدة والسريعة في الإسلام). ينظر موقع: www.ar.wikipedia.org. تاريخ الزيارة: 2014/2/10م.

(٢) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. جامعة الإمام محمد بن سعود. ص 441.

(٣) فيليب حتي (1886-1978م) ولد في لبنان ودرس في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم هاجر إلى أمريكا فأنتم دراسته، وعين مستشاراً لوزارة الخارجية الأمريكية في شؤون الشرق الأوسط.

(٤) تاريخ العرب المطول. فيلب حتي. ص 181.

(٥) تاريخ الشعوب الإسلامية. كارل بروكلمان. ص 34 و 70.

(وإذا أرجعنا القرآن إلى أصوله؛ أمكننا عدُّ الإسلام صورة مختصرة من النصرانية...) (١)، وأصدر إلياس المرّ، وهو سياسي لبناني، سنة 1981م في لبنان كتاباً عنوانه: (الإسلام بدعة نصرانية).. وهكذا توالت الاتهامات والإسقاطات، ولولا خوفنا من الإطالة، ولأنّ المقام لا يتسع لذكرنا تلك الإسقاطات كلّها... ولا يخفى أنّ هذا إسقاط متعمّد، فالمسيحية الحالية بدعة يهودية ووثنية، وهذا ثابت علمياً، ولكن الكنيسة أسقطتها على الإسلام. والدليل: يقول المسيح عليه السلام: (لا تظنوا أنّي جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض، بل لأكمل) (٢). وعلى هذا، فالمسيحية جزء وبدعة من اليهودية. يقول د.فرانز غريس في كتابه (تبدد أو هام قسيس): إنّ البحوث والاستقصاءات العلمية أثبتت وأقامت البرهان والدليل على أنّ ثمانين إصحاحاً من التسعة والثلاثين للإنجيل الأربعة ما هي إلا صورة ونسخة من حياة كرشنا (٣) وبوذا (٤)، فيا لها من نتيجة محزنة وحصيلة مفجعة للنصارى والنصرانية (٥).

يقول د. رودلف سيدل، وهو عالم لاهوتي بروتستانتي وأستاذ في جامعة لايبسيغ الألمانية، في كتابه (أسطورة بوذا): إنّ من ثمانية وعشرين إصحاحاً التي يتألف منها إنجيل متى، فإنّ إصحاحين منها فقط وهما الثاني والعشرين والرابع والعشرين خالي من

(١) حضارة العرب. غوستاف لوبون. ص158.

(٢) إنجيل متى (17:5).

(٣) كرشنا هو إله هندي، وفي عقيدتهم هو المخلص الفادي والمعزّي والراعي الصالح والوسيط وابن الله والأقنوم الثاني في الثالوث المقدس عند الهندوس... ينظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية. محمد طاهر التنير. ص180. وما بعدها.

(٤) بوذا (غوتاما أو سيدهارتا) عاش في الفترة (564-483 ق.م) فيلسوف هندي، وهو مؤسس الديانة البوذية.

(٥) ينظر: تبدد أو هام قسيس (الحقيقة العلمية فوق الدين النصراني). د.فرانز غريس. ترجمة خليل سعيد. ص146.

النصوص الهندوسية^(١). يقول هابل، وهو مؤرخ أديان وعالم بروتستانتية: إن ستة وثلاثين إصحاحاً من الكتاب المقدس مقتبسة من العقائد الوثنية، منها: تجسد يسوع، يسوع في الهيكل، مريم المجدلية، معجزة المشي على الماء...^(٢).

يقول د. برنهارد سبيس، وهو عالم باللغة السنسكريتية والمسمارية: إن الأمثال الموجودة في الأنجيل هي نسخ عن أمثال الهندوسيين والسومريين والآشوريين^(٣).... والأمثلة كثيرة ونكتفي بهذا القدر الذي يؤكد أن اتهام الإسلام بأنها بدعة نصرانية؛ إسقاط لا غير.

ثانياً: إسقاط حول القرآن:

لقد ادعى بعض علماء المسيحية أن القرآن ليس بكتاب سماوي، فقد قالوا: (القرآن ليس من عند الله)^(٤)، وأن (محمد هو الذي وضع القرآن)^(٥)، و(القرآن من عند محمد، من تأليفه)^(٦). و(أما أن محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسي له؛ فأمر لا يقبل الجدل)^(٧). وحاولوا أن يبرهنوا على هذا الادعاء، ولكن فشلوا في إثبات ذلك، ولم يبق إلا أن نقول:.... وهذا إسقاط آخر من إسقاطاتهم.

ولو كان القرآن من صنع البشر لاستجاب العرب للتحدي القائم، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ﴾^(٨) ﴿٣٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صدقيين ﴿٨﴾.

(١) ينظر: الإسقاط في مناهج المستشرقين. مصدر سابق. ص 22-23.

(٢) تبدد أو هام قسيس. مصدر سابق. ص 171.

(٣) تبدد أو هام قسيس. نفس المصدر. ص 172.

(٤) دائرة المعارف البريطانية. 244/4.

(٥) معالم تاريخ الإنسانية. ه.ج. ويلز. 626/3.

(٦) تاريخ الدولة العربية. يوليوس فلهاوزن. ترجمة د. محمد عبدالهادي أبو ريدة. ص 8. وحضارة العرب. غوستاف لوبون. ص 111.

(٧) الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. د. محمود زقروق. 87.

(٨) سورة الطور: ٣٣ - ٣٤.

إنّ القرآن ليس نثرأ، كما أنّه ليس شعراً، إنّما هو قرآن ولا يمكن أن يسمّى بغير هذا الاسم. ليس شعراً وهذا واضح، فهو لم يفتد بقيود الشعر، وليس نثرأ لأنّه مقيد بقيود خاصّة، لا توجد في غيره، وهذه هي القيود التي يتصل بعضها بأواخر الآيات وبعضها بتلك النغمة الموسيقية الخاصّة^(١).

إنّ خروج القرآن عن أساليب العرب دليل على إعجازه، وعلى أنّه ليس من كلام البشر، ولا من كلام محمد- صلى الله عليه وسلم- ولولا هذا الأسلوب لما أفحم العرب، لأنهم رأوا جنساً من الكلام غير ما تؤديه طباعهم^(٢).

إنّ الأمر الذي لا يدعو إلى الشك هو أنّ الكتب المقدسة عند النصارى من تأليف البشر، ولهذا حاولوا أن يجروا ذلك على القرآن الكريم، يقول خواجه كمال الدين زعيم الدعوة الإسلامية في إنكلترا: دعيت في مؤتمر ديني أقيم في باريس، وقد أدهشني التقدم نحو نكران العقائد الأساسية للكنيسة... فقد انتبه الكثير أنّ المذابح العامة والمجازر البشرية الدموية كانت مستمرة، رغم ادعائهم أنّ دينهم دين المحبة، فشعروا بالكراهية والاحتقار لأجزاء معينة من صلوات الكنيسة نتيجة لبعض المزامير التي يضعونها في صلواتهم، فطلب القسس والعامة بشدة إلغاء تلك المزامير من كتاب الصلوات... فألفوا جمعية لأجل تنقيح هذا الكتاب... هذه هي الطريقة التي تصاغ بها الديانة في الغرب، إذ تضرب في المعامل البشرية وتوسم بعد ذلك بطابع الإله، وعلى هذا الأساس فقد قرر رسمياً فيكنتربري^(٣) أنّ الكتاب المقدس لم يكن خالياً من تزييف البشر^(١).

(١) حديث الشعر والنثر. ص25. نقلاً عن: الإسقاط في مناهج المستشرقين. مصدر سابق. ص47.

(٢) ينظر: روح الدين الإسلامي. عبد العزيز طبارة. ص34.

(٣) كانتربري هي مدينة تقع في جنوب إنجلترا، يبلغ عدد سكانها (132000) نسمة، ويوجد بها العديد من المدارس والجامعات، وتوجد بها أيضاً الكاتدرائية الكبرى التي انطلقت منها الدعوة للحروب الصليبية بقيادة ريتشارد قلب الأسد. ولا زالت هذه الكاتدرائية لها دورها وتأثيرها الديني في بريطانيا، وقد صدرت منها=

ونحن نعلم أنّ هذه الأناجيل الأربعة، المعروفة الآن، لم يكتبها المسيح عليه السلام، ولم تنزل عليه بوحى الأناجيل الحالية طبعاً- ولكن كتبت من بعده.

فإنجيل متى- وهو أقدم الأناجيل- كتبه متى أحد تلاميذ المسيح، الذي مات سنة (70م) في الحبشة. وإنجيل مرقس ألف باليونانية، كتبه بطرس عن مرقس سنة (61م). وإنجيل لوقا ألف سنة (53م) أو (63م) أو (64م)، وقد اختلف الباحثون في شخصية كاتبه. وإنجيل يوحنا من تأليف طالب من طلاب مدرسة الإسكندرية، وهو أخطر الأناجيل لأن فقراته تضمنت ذكراً صريحاً لألوهية المسيح. وقد اختلف المسيحيون في تاريخ تدوين إنجيل يوحنا اختلافاً بيّناً، فقد قالوا أنّه ألف سنة (68م) أو (69م) أو (70م) أو (89م) أو (98م)، وكتب لغرض خاص^(٢).

تقول دائرة المعارف البريطانية: أمّا إنجيل يوحنا فإّنه لا مربة ولا شك كتاب مزور، أراد صاحبه مضادة اثنتين من الحوارين بعضهما لبعض، وهما يوحنا ومتى، وقد ادّعى هذا الكاتب المزور في متن هذا الكتاب أنّه هو الحوارى الذى يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة. هذه الجملة على علاتها وجزمت بأنّ الكاتب هو يوحنا الحوارى.....^(٣). وبعد هذا نقول: هل القرآن من تأليف البشر أم الكتاب المقدس؟!.. ولكنه الإسقاط.

ثالثاً: إسقاط حول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم):

ذهب بعض علماء المسيحية وبعض المستشرقين إلى القول بأنّ حياة محمد منذ طفولته غامضة، وقالوا فيه: (إنّ محمداً كان نبياً زائفاً وغشاشاً، وأنّ ديانتته خرافات

=دعوات عديدة بشأن الدين والعقيدة المسيحية. ينظر موقع: www.ar.wikipedia.org. تاريخ الزيارة: 2014/2/10م.

(١) ينظر: بنابيع المسيحية. منشورات لجنة المحققين - لندن. 1991م. ص58.

(٢) ينظر تفاصيل ذلك: محاضرات في النصرانية. د. محمد أبو زهرة. ص44-53. وما بعدها.

(٣) دائرة المعارف البريطانية. نقلاً عن: محاضرات في النصرانية. نفس المصدر. ص46.

مضحكة^(١). يقول بروكلمان: (ولسنا نملك بيّنة موثوقاً بها عن حياة النبيّ الأولى إلا هذه الآيات القرآنية من سورة الضحى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ۖ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ۖ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ۖ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا نَفَهَر ۖ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا نَنْهَر ۖ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۖ ﴿٢﴾، (٣).

نقول: إن حياة محمد واضحة جلية لمن أوتي شيئاً من الثقافة والدراسة، من ولانته مروراً بموت أمه ورعاية عمّه أبو طالب له، وتجارته وزواجه من خديجة، وموقفه من الحجر الأسود وأنه كان الصادق الأمين بين قومه، وانتهاءً بنزول الوحي عليه.

(إن سيرته- صلى الله عليه وسلم- معروفة منذ نعومة أظفاره إلى أن اختاره الله لجواره ، ولا سيّما الفترة التي أدّى فيها الرسالة، ولست أعالى إذا قلت: إنني أعرفه أكثر من أبوي، ثم أليس من العجيب أننا لا نجد فيما أتير عنه- على كثرتة- إلا كلّ ما يدعو إلى الإعجاب والاحترام، وغيره من الأنبياء مضروب عليه حجاب من الغموض والأساطير، ولا نعرف من حياتهم اليومية إلا القليل، وما يُحكى عنهم يشبه كلام الكهّان)^(٤).

والحقيقة الناصعة أنّ من قالوا لا نملك بيّنة موثوقاً بها من حياة نبي الإسلام ومن جاراتهم من المتعصبين، أرادوا أن يشككوا في فترة من فترات حياته، ليعيدوا الأنظار عن فترة غامضة من حياة المسيح عليه السلام، وأن يسقطوا هذا الغموض على نبي الإسلام. والدليل على أنه إسقاط ما يأتي: يقول تشارلز فرانسيس في كتابه (الكشف عن السنين المفقودة من حياة المسيح): (إنّ ثمانى عشرة سنة ضائعة من حياة يسوع، لا يدري عنها إنسان قديماً وحاضراً ومستقبلاً كلمة واحدة أو خبراً واحداً)^(٥).

(١) كارل بروكلمان في الميزان. ص5-6.

(٢) سورة الضحى: ٦ - ١١.

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية. مصدر سابق. ص33.

(٤) المثل الأعلى في الأنبياء. مصدر سابق. ص45.

(٥) نقلاً عن الإسقاط. مصدر سابق. ص43.

ولو رجعنا إلى الأناجيل فإنها لا تذكر شيئاً من طفولة المسيح سوى مقتطفات من ولادته، وأنها تتحدث عن حياته بشكل يسير ومجمل بعد تجاوزه سن الطفولة، رغم أن الأناجيل مخصصة للبحث عن سيرة المسيح وأقواله وأفعاله.

ففي إنجيل متى ورد: (...وأتى وسكن مدينة يقال لها ناصرة، لكي يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصرياً)^(١)... ثم يبدأ في الإصحاح الثالث مباشرة بتعميد يسوع وهو ابن الثلاثين عاماً (...في تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في بريّة اليهودية... حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليتعمّد منه)^(٢).

وفي إنجيل مرقس بدأ بتعميد يسوع فلا طفولة فيه (...وفي تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل اعتمد من يوحنا في الأردن)^(٣).. أي في نهر الأردن.

وإنجيل لوقا ينتهي كلامه عن يسوع وهو ابن اثنتي عشرة سنة (وكان أبواه يذهبان كلّ سنة إلى أورشليم في عيد الفصح، ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد)^(٤)... ثم يتحدث عنه وهو ابن ثلاثين (ولما اعتمد جميع الشعب، اعتمد يسوع أيضاً)^(٥).

والإنجيل الرابع وهو إنجيل يوحنا يتحدث عن سنواته الأخيرة، ولا ذكر لطفولته... وعلى هذا نقول: من لا يملك بيّنة موثوقة بها المسلمون أم المسيحيون؟!... ورغم ذلك، فحن لا نقول عن المسيح وحياته كما يتناولها الأناجيل، ولا كما يصوره أتباع المسيحية، بل نؤمن بوجوده وأمه البتول كما تناولهما القرآن الكريم.

(١) إنجيل متى (23:2).

(٢) إنجيل متى (13:3).

(٣) إنجيل مرقس (9:1).

(٤) إنجيل لوقا (41:2).

(٥) إنجيل لوقا (21:3).

رابعاً: إسقاط حول الشريعة وأحكامها:

إنّ ما أثير وما يزال يثار حول شريعة الإسلام وأحكامها لا تعدُّ ولا تحصى، ولكننا نقف عند واحدة من تلك الافتراءات ألا وهو مسألة الرّق، فقد أثير أنّ الإسلام لم يبطل الرّق، بل شجّع عليه. يقول بروكلمان: (ولم يتعرض محمد لنظام الرّق بأكثر ممّا تعرضت الكنيسة المسيحية الأولى، ولهذا الأساس الذي قامت عليه الحياة الاقتصادية عند القنماء^(١)). وجاء السير وليم موير^(٢) يعيب سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم- بأنّه لم يلغ الرّق، فالرّق معضلة إسلامية^(٣). وهو يتغاضى عن نصوص الإسلام في هذا المجال، والأسلوب الحكيم الذي سلكه في القضاء على الرّق ولا مجال لذكر تلك النصوص- ويتغاضى أيضاً عن موقف الإنجيل من الرّق، حيث لم ينقل عن السيد المسيح، ولا عن الحواريين، ولا عن الكنائس شيئاً من هذا القبيل، وينطبق عليه قول الإنجيل: (ترى القشة في عيني ولا ترى الخشبة في عينك)^(٤).

ولكن هذا أيضاً إسقاط آخر، حيث جاء النّبيّ المسيحي، فأقرّ الرّق الذي أقرّه اليهود، ونصّ القديسون من رجال الكنيسة على شرعية خدمة العبيد لسادتهم وليس في الإنجيل نصٌّ يحرم الرّق، أو يستكرهه، أو يضع حلولاً للقضاء عليه، كما فعله الإسلام، إلا أنّ المسيحية اعتبرت الرّق مناقضاً لتعاليم المسيح^(٥).

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية. مصدر سابق. ص 81.

(٢) السير وليم موير (1819-1905م) مستشرق اسكتلندي ولد في جلاسجو، قام بدراسات حول حياة النبي محمد والخلافة الإسلامية المبكرة، وتولى إدارة جامعة أدنبره. ينظر موقع: www.ar.wikipedia.org. تاريخ الزيارة: 2014/2/10م.

(٣) ينظر: حقوق الإنسان. الشيخ محمد الغزالي. 124.

(٤) متى (3:7). ولوقا (37:6).

(٥) ينظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل. أحمد الباش. ص 260.

ولا يعجب الإنسان من بقاء الرِّق واستمراره بين المسيحيين إلى اليوم، فإنَّ نواب الدِّين المسيحي الرسميين يقرُّون صحَّته، ويسلمون بمشروعيته، وأنَّ الدِّين المسيحي ارتضى الاسترقاق تماماً، إلى يومنا هذا، ويتعدَّر على الإنسان أن يثبت أنَّه سعى في إبطاله^(١). لأنَّ الاسترقاق ورثته المسيحية من التراث التوراتي، الذي اعتبر الرِّق لعنة أبدية، صدر عن نوح لابنه يافث^(١).

وجاء في قاموس الكتاب المقدس، للدكتور جورج بوست: إنَّ المسيحية لم تعترض على العبودية، من وجهها السياسي، ولا من وجهها الاقتصادي، ولم تحرض المؤمنين على مناظرة جيلهم في آدابهم من جهة العبودية، ولا المباحثة فيها، ولم تقل شيئاً ضد حقوق أصحاب العبيد، ولا حرَّكت العبيد لطلب الاستقلال، ولا تحدتت عن مضار العبودية، ولم تأمر بإطلاق سراح العبيد حالاً، وبالإجمال، لم تغيِّر السنية الشرعية بين العبد والمولى بشيء، بل على العكس أثبتت الرِّق وأثبتته^(٢).

وبولس يقول: (أيُّها العبيد أطيعوا سادتكم، في كلِّ شيء سادتكم حسب الجسد، لا بخدمة العين، كمن يرضي النَّاس، بل ببساطة القلب خائفين الرَّبِّ)^(٣).

ويقول أيضاً: (على جميع الذين هم عبيد تحت نير العبودية، أن يحسبوا سادتهم أهلاً لكلِّ احترام، لئلا يجدف أحد على اسم الله وعلى التعاليم، وإذا كان سادتهم من المؤمنين، فلا يستخفوا بهم لأنهم أخوة، بل عليهم أن يزيدوهم خدمة، لأنَّ الذين يستقيدون من خدمتهم هم مؤمنون وأحباء)^(٤). وورد أيضاً الطلب من السادة بالإحسان إلى العبيد: (أيُّها السادة عاملوا عبيدكم بالعدل والمساواة، عالمين أنَّ لكم أيضاً سيِّداً في السَّماء)^(٥).

(١) ينظر: حقوق الإنسان. الشيخ محمد الغزالي. ص 98. وحتى لا نخدع. د. عبدالودود شلبي. ص 123.

(٢) ينظر: معجم لاروس. نقلاً عن: العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل. مصدر سابق. ص 262.

(٣) نقلاً عن: حقوق الإنسان. ص 98-99. مصدر سابق. وحتى لا نخدع. مصدر سابق. ص 124.

(٤) رسالة كولوسي (3: 22-24).

(٥) رسالة تيموثاوس الأولى (1: 6-2).

وعندما يأمر العبيد بالطاعة لسانتهم، ولو كانوا ظلمة وكفرة، فإنَّ لهم مقابل ذلك محبةً المسيح، وهذا الموقف سيسرُّ السادة والملوك، لأنَّ الإمبراطورية الرومانية شهدتْ أعظم ثورة للعبيد، وهي ثورة (أسبارتوكس)^(١)، التي هزَّتْ الإمبراطورية، وهذا يوضح منهج بولس في طاعة السلطات والقيصر، والدعاء للحكام الظلمة والكفرة^(٢)، فهو يقول: (فأطلب قبل كلِّ شيء أن تقيموا الدعاء والصلاة والابتهاال والحمد، من أجل جميع النَّاس ومن أجل الملوك، وأصحاب السلطة، حتَّى تحيا حياة مطمئنة)^(٣)... وبعد هذا كله نقول من الذي يكرِّس الرُّق ويبيِّقه، الإسلام أم المسيحية؟... أنه إسقاط لا غير.

وفي ختام هذا البحث المتواضع، رغم القصور والأخطاء، لأننا بشر نخطئ ونصيب أرجو أن أكون قد وفقت في بيان ما أردت بيليه... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) أسبارتوكس هو قائد ثورة العبيد (98ق.م-71م)، ضد السلطة الرومانية، كان من الرجال المصارعين، وكان رجلاً شجاعاً يفوق الوضع الذي كان فيه، ذكاءً في العقل ودمائةً في الأخلاق. دعا الأرقاء في إيطاليا، إلى الثورة، فالتفَّ حوله ما بين (70 إلى 120) ألف من العبيد المتعطِّشين إلى الحرية والانتقام. وانتصر في بعض المعارك، وألقى الرُّعب في قلوب أثرياء الرومان. وفي إحدى المعارك أيقن أن ليس له أمل في الانتصار، فانقضَّ على الجيوش وقتل ضابطين، وأصابته طعنة ألقته على الأرض، وظلَّ يقاتل على ركبتيه إلى أن مات، ومزَّق جسمه حتَّى لم يكن من المستطاع التعرّف عليه. ينظر: قصة الحضارة. ول ديورانت. 285-283/9.

(٢) ينظر: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية. د. محمد علي البار. ص 233-234.

(٣) رسالة تيموثاوس الأولى (2:1-3).

الخاتمة وأهم النتائج

في نهاية هذا البحث المتواضع نسجّل أهم النتائج وكالاتي:

- [1] الإسقاط يعني: أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه ورغباته المستكرهة ومخاوفه المكبوتة التي لا يعترف بها، إلى غيره من الناس أو الأشياء، تنزيهاً لنفسه وتخفّفاً ممّا يشعر به من الفلق أو الخجل أو النقص أو الذنب.
- [2] أو نعني به: لعملية النفسية التي نخلع بها تصوراتنا ورغائبنا وعواطفنا على الآخرين، أو على موضوع من الموضوعات، وهو محاولة الإنسان للتخلص من العيوب الشخصية التي يمتنع عن الاعتراف بها، فيقوم بإنزالها على مجتمع أو دين ما أو أشخاص بأسمائهم.
- [3] لقد وجدنا من بين علماء الأديان الغربيين والمستشرقين من مارسوا وما زالوا يمارسون عملية الإسقاط في حق الإسلام، بحيث يقومون بإسقاط ما يشعرون به من الأخطاء والعيوب الواردة في نصوصهم الدينية على الإسلام والمسلمين.
- [4] إنّ الهدف من الإسقاط يبدو واضحاً من خلال الدراسات التي يقومون بها، ويمكن تلخيص تلك الأهداف في النقاط التالية:
 - {أ} التخلص من العيوب والنقائص الموجودة في كتبهم وعقائدهم وإخفائها.
 - {ب} الدفاع عن المسيحية وعقائدها.
 - {ج} محاربة الإسلام واتهامه، وذلك بإسقاط التهم الموجهة إليهم من قبل العلماء على الإسلام.
 - {د} تشويه صورة الإسلام واتهامه بأنه دين لا يصلح بأن يكون خاتمة الرسالات السماوية، وأنه دين مقتبس من العقائد الوثنية واليهودية والمسيحية.
- [5] إنّ للإسقاط أثراً سلبية على الأديان بشكل عام وعلى الإسلام بشكل خاص، بحيث يترتب عليه تشويه مفهوم الدين، ويجعل الناس ينفرون منه، ويؤدي كذلك إلى عدم

معرفة الآخر المختلف في الدين، وقد يترتب عليه فتح باب الصراع ويؤجج الاختلافات ويعمل على التناحر ومناصرة من يروجون للصراع بين الأديان.
المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- [1] الكتاب المقدس.
- [2] أثر الكنيسة على الفكر الأوربي. د.أحمد علي عجيبة. دار الآفاق العربية. ط1. 2004م.
- [3] الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. د.محمود حمدي زقزوق. دار المعارف. القاهرة. 1997م.
- [4] الإستشراق، المعرفة، السلطة، الإنشاء. إدوارد سعيد. ترجمة كمال أبو ديب. مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت. ط1. 1981م.
- [5] الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين. د. شوقي أبو خليل. دار الفكر دمشق. ودار الفكر المعاصر بيروت - لبنان. ط2. 1998.
- [6] الإسلام والآخر. أحمد الجهيني ومحمد مصطفى. الهيئة المصرية العامة للكتاب- مكتبة الأسرة. 2007.
- [7] الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر. مونتجمري وات. ترجمة د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 2001م.
- [8] الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية. الشيخ محمد عبده. دار الحداثة للطباعة والنشر. بيروت. ط3. 1988م.
- [9] الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية. الشيخ محمد عبده. دار الحداثة. بيروت- لبنان. ط3. 1988م.

- [10] أصول علم النفس. د. أحمد عزت راجح. المكتب المصري الحديث. الإسكندرية. ط8. 1970م
- [11] تاريخ العرب المطول. فيلب حتي. دار الكشف. بيروت. بدون تاريخ.
- [12] تاريخ الدولة العربية. يوليوس فلهاوزن. ترجمة د. محمد عبدالهادي أبو ريدة. لجنة التأليف والنشر والترجمة- القاهرة. 1958م.
- [13] تاريخ الشعوب الإسلامية. كارل بروكلمان. دار العلم للملايين. بيروت. بدون تاريخ.
- [14] تبدد أو هام قسيس (الحقيقة العلمية فوق الدين النصراني). د. فرانز غريز. ترجمة خليل سعيد. مطبعة دار الطباعة (الضياء). بوينس آيرس. الأرجنتين. بدون تاريخ.
- [15] التبشير والاستعمار. د. خالد ود. فروخ. منشورات المكتبة العصرية. صيدا. 1986م.
- [16] حاضر العالم الإسلامي. لوثروب ستيودارد. ترجمة عجاج نويهض. دار الفكر بيروت-لبنان. ط4. 1973م.
- [17] حتى لانخدع. د. عبدالودود شلبي. دار الشروق. ط5. 1411هـ - 1991م.
- [18] حقوق الإنسان بين المفاهيم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة. الشيخ محمد الغزالي. نهضة مصر. ط6. 2009م.
- [19] حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر. أحمد عبدالوهاب. مكتبة وهبة- القاهرة.
- [20] حوار الحضارات في القرن الحادي والعشرين- رؤية إسلامية للحوار- د. عبد الله علي العليان. المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت. ط1. 2004م.

- [21] حياة محمد. د. محمد حسنين هيكل. الهيئة المصرية العامة للكتاب. طبعة خاصة لمكتبة الأسرة. 1996.
- [22] دائرة المعارف البريطانية.
- [23] دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية د. محمد علي البار. دار القلم. دمشق. ط1. 1427 هـ - 2006 م.
- [24] الشرق الأدنى مجتمعه وثقافته (الفصل الخامس - الدين الإسلامي). أودين. أ. كالفبرلي. ترجمة د. عبد الرحمن محمد أيوب. الهيئة المصرية العامة للكتاب. بدون تاريخ.
- [25] الصحاح في اللغة. إسماعيل بن حماد الجوهري. دار المعرفة. بيروت- لبنان. ط1. 2005 م.
- [26] صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي. صموئيل هنتنغتون. ترجمة طلعت الشايب. تقديم د. صلاح قلنصوة. كتاب سطور- مصر. 1997 م، ط1. 1981 م.
- [27] العرب والنموذج الأمريكي. د. فؤاد زكريا. مكتبة مصر. 1991 م.
- [28] العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل. د. حسن الباش. دار قتيبة للنشر والتوزيع. دمشق. ط1. 1422 هـ - 2001 م.
- [29] الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. مجموعة بحوث مقدمة إلى مؤتمر الفقه الإسلامي. الرياض. جامعة الإمام محمد بن سعود. 1396 هـ - 1981 م.
- [30] فصل المقال في شرح كتاب الأمثال. أبو عبيد القاسم البكري. مؤسسة الرسالة - بيروت. تحقيق د. إحسان عباس و د. عبدالمجيد عابدين. ط3. 1983.

- [31] القرآن الكريم والتوراة والإنجيل (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة). د. موريس بوكاي. جمعية الدعوة الإسلامية العالمية. طرابلس. بدون تاريخ.
- [32] قصة الفلسفة. دول ديورانت. ترجمة أحمد الشيباني منشورات المكتبة الأهلية - بيروت - بدون تاريخ.
- [33] كتاب العين. الخليل بن أحمد الفراهيدي.
- [34] لسان العرب. ابن منظور. دار صادر. بيروت- لبنان. ط3. 2004م.
- [35] المثل الأعلى في الأنبياء. خواجه أفندي كمال الدين. ترجمة أمين محمود الشريف. دار الفكر - دمشق. 1989م.
- [36] محاضرات في النصرانية. د. محمد أبو زهرة. دار الفكر العربي- القاهرة. بدون تاريخ.
- [37] معالم تاريخ الإنسانية. (ه.ج) ولز. (المجلد الثالث). ترجمة عبدالعزيز توفيق. مرجعة د. زكي نجيب محمود. الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة. 1972.
- [38] المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات - حامد عبد القادر - محمد النجار. دار الدعوة. تحقيق. مجمع اللغة العربية.
- [39] مقدمة إلى الحوار الإسلامي المسيحي. محمد السّمّاك. دار النفائس. ط1. 1998م.
- [40] الموسوعة الفقهية الكويتية. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت. ط2 1404-1417هـ.
- [41] الهلال والصليب. خليل خالد أفندي. مطبعة الهداية. القاهرة. 1328هـ-1910م.

المواقع الإلكترونية:

[42] Akhbar-alkhaleej.com.www

[43] Ar.wikipedia.org www.

[44] www.islamstori.com

[45] www.almishkat.net.com.